القديس ديسقورس والأوطاخية

القمص تادرس

يعقوب ملطى

القديس ديسقورس والأوطاخية

عودة الجدال اللاهوتي حول شخص المسيح

إدانة نسطوريوس في المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١م ألهبت الجدال بين مساندي اللاهوت الإسكندري ومساندي اللاهوت الأنطاكي. أدان يوحنا الأنطاكي ومعاونوه القديس كيرلس ومعاونيه. وفي سنة ٤٣٣م أعلن نص "**إعادة الإتحاد**" أو "**رمز الاتحاد**"، لكن هذا البيان لم يقدم إرضاءً شاملاً، إذ لم يقتنع به أي طرف من الطرفين الرئيسيين بطريقة كاملة(١). الآن، تغيرت الظروف وعاد الجدال بشكل أكثر حدة أدى إلى انشقاق مرّ في الكنيسة في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١.

في سنة ٤٣٥م، في الرها انتخب أسقف جديد هو هيبا تحول إلى تلميذ غيور لثيؤدور المؤبسستى (الميصة) القائد الأنطاكي، فبدأ الجدال العقيدي من جديد يرتكز على كتابات ثيؤدور. وفي سنة ٤٣٣م احتل دومنيوس الأسقفية عوض يوحنا الأنطاكي، وكان ضعيف الشخصية متذبذبًا، يأخذ قراراته الحساسة خلال إرشاد ثيؤدورت أسقف قورش(٢). وفي سنة ٤٤٤م تنيح القديس كيرلس وخلفه رئيس الشمامسة ديسقورس الذي صحبه في مجمع أفسس(٣). وقد اعتاد الخلقيدونيون أن يصفوه بسمات شريرة:

يقول شاف: [لقد تخطى (كيرلس) في كل سماته الشريرة، بينما تخلف عنه في الذكاء والقدرة الإلهية(٤)].

يقول Latourette : [رجل شديد الغيرة على كرامة كرسيه ولاهوتياته، تخطى كيرلس في تأكيد الطبيعة الإلهية في المسيح(٥)].

من الجانب الآخر يكرمه غير الخلقيدونيين بكونه "**المبشر الرسولى وشهيد المسيح الحقيقى(٦)**"، الذي رفض "**أن يحنى ركبة للبعل في مجمع الإنشقاق(٧□□□)**.]

J. Neale يصفه: [رجل رائع الطبع، محبوب جدًا لتواضعه. هذه الفضائل تزينها غيرته النارية على الإيمان وذهنه الحاضر(٨)].

في القسطنطينية مات برولكس وخلفه فلفيان (فلابيانوس، فلافيانوس) (٤٤٦م) وهو إنسان خجول بلا قدرة على الكلام(٩). ويبدو أنه كان يؤمن بـ "الطبيعة الواحدة المتجسدة للّه الكلمة من طبيعتين(١٠)"، لكن ثيؤدورت أسقف قورش غيَّر ذهنه.

القديس ديسقورس وثيؤدورت أسقف قورش

أرسل القديس ديسقورس بعد سيامته رسائل لإخوته الأساقفة حسب التقليد الكنسي، علامة الشركة الرسولية. أرسل ثيؤدورت أسقف قورش – الذي كان يناضل ضد القديس كيرلس لصالح نسطور– ردًا على البطريرك الجديد بخطاب مملوء تملقًا، يمتدحه فيه من أجل تواضعه ورقته(١١). لكن ثيؤدورت – بعد ذلك – أعلن عداوته للقديس ديسقورس لأن الأخير أرسل إلى دمنيوس أسقف أنطاكية يلومه فيه برقة وصراحة على تشجيعه للثنائية النسطورية من جهة شخص المسيح، واستهانته بمجمع أفسس، وإعلانه أن نسطور ليس هرطوقيًا. لقد أجاب دمنيوس برسالة رقيقة جاء فيها أنه سرّ بخطابه بسبب محبته وإنفتاحه(١٢).

القديس ديسقورس وأوطيخا

كان أوطيخا (حوالي سنة ٨٧٣-٤٥٤م) أرشمندريت (ورئيس) دير بالقسنطينية، حيث كان حوالي ٣٠٠ راهبًا يعيشون تحت قيادته. وهو ناسك شيخ، وُهب البلاغة لكنه لم يكن لاهوتيًا حقيقيًا. لعب دورًا خطيرًا في الانشقاق الكنسي في القرن الخامس.

قدم لنا الأنبا غريغوريوس بولس بهنام أسقف بغداد صورة لشخصية أوطيخا ودوره في أحداث الكنيسة في القرن الخامس(١٣). كان لأوطيخا شهرة فائقة في كرسي القسطنطينية، وفي الأوساط الديرية، وفي البلاط الإمبراطوري، وعلى مستوى الشعب. هذا يرجع إلى ذكائه وبلاغته مع حياته النسكية وعلاقته الوطيدة بالقصر الإمبراطوري، خاصة خلال قربيه خريسافيوس كبير الحجاب.

كصديق للقديس كيرلس تقبل منه صورة من قرارات مجمع أفسس سنة ٤٣١م، وكان يعززها على الدوام(١٤). لقد قبل صيغة اللاهوت الإسكندري من جهة السيد المسيح: "طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد" دون التمتع بأساس لاهوتي سليم. في الواقع لم يكن يمثل اللاهوت الإسكندري أو الأنطاكي، إنما غيرته الشديدة ضد النسطورية التي كانت قد انتشرت في تلك المنطقة ودفاعه عن صيغة الإسكندرية قادته إلى هرطقة أخرى، إذ زاغ بقوله إن ناسوت المسيح ليس مساويًا لنا. نادى بوجود طبيعتين قبل الاتحاد، ولكن طبيعة واحدة فقط بعده، لأن الطبيعة الإلهية قد ابتلعت الناسوتية، وفُقدت الأخيرة تمامًا.

يقول الأسقف بهنام(١٥) إن أوطيخا كان صديقًا ليوسابيوس أسقف دوريليوم في فريجيا، الذي كان يعتنق بقوة الثنائية النسطورية لشخص يسوع المسيح. خلال تطرفه الفكري لم يستطع أن يكسب أوطيخا ليرده عن أفكاره الهرطوقية، فقد كان الاثنان متكبرين، لهما شهرتهما على نطاق واسع، لذا أدت المناقشات بينهما إلى زيادة تطرفهما، وتحولت صداقتهما الحميمة إلى كراهية عنيفة.

لاهوتيات أوطيخا

ليس بالصعب على أي دارس أن يكتشف شخص أوطيخا ولاهوتياته من مجرد قراءة إجاباته أثناء مناقشته في مجمعي أفسس سنة ٤٤٨، ٤٤٩م. لم يكن بالشخص اللاهوتي، ولا مدركًا لنظام اللاهوت الإسكندري، إنما تارة يستخدم عبارات أرثوذكسية تضاد أفكاره الرئيسية. ربما لأنه كان متزعزعًا في معرفته اللاهوتية، أو عن خداع أو ربما لحذره لئلا يفقد شهرته أو مركزه أو كهنوته.

بعد المجمع المحلى بالقسنطينية عام ٤٤٨م أرسل "اعتراف إيمانه" للإمبراطور، إن كان بحق هذا الاعتراف يمثل رأيه فلا يكون حاملاً للهرطقة الأوطاخية، إذ يقول:

[نعلن أن يسوع المسيح ربنا مولود من اللّه الآب بلا بداية...، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلد من العذراء مريم...، أخذ نفسًا وجسدًا، إله كامل وإنسان كامل، واحد مع (مساو) الآب في جوهره من جهة اللاهوت...وواحد معنا من جهة الناسوت. نعترف بهذا أنه "من from □□طبيعتين بعد الاتحاد... نؤكد أنه مسيح واحد، ابن واحد، رب واحد، أقنوم واحد، شخص واحد. لذلك لا نرفض تأكيد أنه طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد الذي صار إنسانًا، إذ هو واحد من أثنين، كائن واحد بعينه ربنا يسوع المسيح(١٦)].

إدانة أوطيخا

حدث صراع بين أوطيخا والقائد الأنطاكي ثيؤدوريت أسقف قورش، الذي لأجل محبته وولائه لنسطور قدم لصديقه معانٍ يقصدها هو وليس نسطور(١٧). من ناحية أخرى بسبب كراهيته المرة للقديس كيرلس وكتاباته، خاصة "الإثنا عشر حرمانًا" اتهم القديس كيرلس بالأبوللنارية، ونشر هجومًا مطولاً ضد القديس كيرلس وأوطيخا [دون ذكر اسمه] دعاه "إرانستس (١٨)" أو "الشحاذ"، ينقسم هذا الهجوم إلى ثلاثة أقسام(١٩):

في القسم الأول أراد إثبات أن الطبيعة الإلهية لا تتغير. ولإثبات هذا دحض اصطلاح القديس كيرلس "ثيؤتوكوس" وأيضًا "تبادل الألقاب والخواص Communicato idiomatum".

القسم الثاني يظهر أن الطبيعتين توجدان في المسيح بغير اختلاط، رافضًا اتحاد الطبعتين.

القسم الثالث خصص لإظهار أن الله الكلمة بلا انفعالات. لقد هاجم الحرمان الرابع للقديس كيرلس الذي فيه يقول بأنه يستحيل التفريق بين شخصين وأقنومين، كما جاء في عبارات العهد الجديد.

القديس كيرلس نفسه أكد الثلاث نقاط: عدم تغير اللاهوت، عدم اختلاط الطبيعتين، عدم انفعال اللوغوس، لكن الكتاب هاجم اللاهوت الكيرلسي، خاصة دعوة القديسة مريم "ثيؤتوكوس"، والمناداة بطبيعة المسيح الواحدة، وتبادل الألقاب والخواص.

نصح فلافيان بطريرك القسطنطينية يوسابيوس أسقف دوريليوم أن يقابل الأب الشيخ على انفراد ويحاوره، على أساس أن معتقدات أوطيخا ليست بذي أثر خارج الدير وبموته تموت أفكاره(٢١). إذ كان يوسابيوس محاربًا خبيرًا(٢٢)، وكما يقول Jalland كان لديه أغلب السمات الخاصة بالمتطرفين الدينيين والمضطهدين(٢٣)، كما يصفه Duschene بأنه "رجل محب للخصام وغضوب بعناد(٢٤)، أصر على إدانته أمام مجمع.

عُقد مجمع القسطنطينية من ٨ إلى ٢٢ نوفمبر سنة ٤٤٨ لإدانة أوطيخا، حيث قدم يوسابيوس عريضَة اتهام ضده يتهم فيه أنه يفتري على الكُتّاب الأرثوذكس متمسكًا بآراء هرطوقية، طالبًا من فلفيان أن يستدعى أوطيخا ليدافع عن نفسه(٢٥). رفض أوطيخا الظهور أمام المجمع حتى الجلسة السابعة، مقدمًا أعذارًا كثيرة مثل شيخوخته ومرضه وأن التقليد النسكي يمنعه عن مغادرة الدير.

مناقشات الجلسات الست غير معروف منها سوى بعض عبارات حيث نسب بعض الأساقفة الحاضرين للقديس كيرلس أنه قال بالطبيعتين بعد الاتحاد(٢٦).

أمام المجمع أعلن أوطيخا أنه قبل تعليم نيقية وأفسس وأنه يؤكد أن [بعد أن صار المسيح إنسانًا، أي بعد أن ولد يسوع المسيح ربنا، يُعبد اللّه الكلمة بكونه طبيعة واحدة، أي اللّه الذي صار متجسدًا(٢٧)].

لقد أنكر(٢٨) أنه قال بأن جسد يسوع نزل من السماء، بل ضحك عند سماعه هذا الاتهام ضده.

لقد كرر أن المسيح أخذ جسده من العذراء مريم(٢٩)، وأضاف أنه قد تم تجسد كامل، لكنه رفض القول بأن جسده واحد معنا(٣٠) (أي مساوٍ لنا).

أصر يوسابيوس أن يجيب على سؤالين: ١- هل كان المسيح واحدًا معنا (مساوٍ لنا) (حسب الجسد)؟ ٢- هل يحمل فيه طبيعتين بعد الاتحاد؟

من جهة السؤال الأول، أجاب: [إلى اليوم لم أتحدث عن جسد ربنا أنه واحد مع جسدنا (مساوٍ لجسدنا)، لكنني أعترف أن العذراء واحدة معنا في جوهرنا، وأن اللّه تجسد منها(٣٩)]. وإذ علق باسيليوس أسقف سلوكية قائلاً

ما دامت الأم واحدة معنا، إذن فهو نفسه إذ يُدعى ابن الإنسان يلزم أن يكون واحدًا معنا، أجاب: [كما تقول أوافقك على كل شيء(٣٣)].

لقد كان مترددًا في هذا الأمر، كما هو واضح من إجابته على فلافيان: [أنا خائف من القول بهذا، لأنني أعرفه أنه إلهي، ولا أجسر على البحث في طبيعتهن أما أن قداستكم تسمحون بهذا فإنني أقول معك(٣٤)].

يقدم□□□□□□□□تبريرًا لتردد أوطيخا، قائلاً: [ترددة في القول "واحد معنا" يرجع إلى تشككه المبالغ فيه أنه يمكن تحريف هذا لمساندة الفهم النسطورى للناسوت كإنسان فرد اتخذه اللاهوت(٣٥)].

بخصوص السؤال الثاني أجاب: [إنني أقرأ الطوباوي كيرلس والآباء القديسين والقديس أثناسيوس، فقد تحدثوا عن "من طبيعتين" إذ يشيرون إلى ما قبل الاتحاد، أما بعد الاتحاد والتجسد، فهم لا يؤكدون الطبيعتين بل طبيعة واحد(٣٦)].

قال باسيليوس أسقف سلوكية بأنه إذ لم يقل بالطبيعتين فهو ينادى بالاختلاط والامتزاج(٣٧).

أصدر فلافيان القرار بأن أوطيخا يتبع فالنتينوس وأبوللیناریوس، وأن المجمع يحرمه ويعزله عن إدارة ديره وممارسة الكهنوت(٣٨).

يقول□□□□□□□□□□□□□□ربما لم يكن فلافيان آسفًا على التخلص من مدافع يغير غيرة زائدة على بطريرك الإسكندرية (القديس كيرلس)(#)]. ويقول□□□□□□□□□□□□لم يكن من الدوناتست ولا هو أبوللیناری، ليس شئ أكثر وضوحًا من تأكيده حقيقته تأنسه وكمال ناسوته(٤٠)].

إذ يستعرض الأسقف بهنام المناقشات وأعمال هذا المجمع يقد تعليقين: الأول أن يوسابيوس الأسقف لم يُرد كسب أوطيخا للحق إنما كان يدفعه لقبول الثنائية النسطورية لشخص المسيح دون نقاش، والثاني أن أوطيخا لم يكن واضحًا في إجاباته وذلك ليخفي وجهة نظره الرئيسية(٤١□□

□□□□□□□□□□□□□□□□وتبعه كل من□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□و□□□□□□□□□□بلغ إلى النتيجة بأن أوطيخا ل يكن هرطوقيًا أكيدًا. يقول□□□□□□□□□□يصعب تقرير تعليم أوطيخا الفعلى. في الإمتحان الإبتدائى أمام المرسلين من المجمع قال: "بعد ميلاد ربنا يسوع المسيح أعبد طبيعة واحدة، أى اللّه الذي تجسد وتأنس"..غير أن الصورة التقليدية لأوطيخا من الوضح أنها أُخذت خلال إقتناص بعض عباراته والتضييق عليها حسب نتائجهم المنطقية(٤٢) (وليس حسب منطقه هو)]. يلاحظ(٤٣□□□□□□□□□□□□□□أن إدانة أوطيخا بواسطة مجمع القسطنطينية كان تصرفًا مسرعًا.

إلتجاء أوطيخا إلى الإمبراطور والأساقفة

إدانة أوطيخا سببت متاعب كثيرة في القسطنطينية. مساعدوه – خاصة في الأوساط الديرية – اتهموا فلافيان ومساعديه بالنسطورية. فلافيانوس حرم القادة في الأديرة بينما لجأ أوطيخا إلى روما والإسكندرية وأورشليم وتسالونيكي(٤٤)، وأيضًا خلال صديقه خريستوفيوس كبير الحجاب قدم شكوى إلى الإمبراطور، يقول فيها بأن الذين حاكموه أرادوا إلزامه بالثنائية النسطورية وأن سجلات المجمع قد زُوِّرت.

كتب لاون أسقف روما إلى أوطيخا يمتدحه غلى غيرته في الدفاع ضد الثنائية النسطورية، وفي نفس الوقت كتب إلى فلافيانوس يطلب منه الترفق بأوطيخا(٤٥). لكنه غير رأيه ربما عندما سمع أن الإمبراطور كتب إلى القديس ديسقورس – بابا الإسكندرية – يدعوه لعقد مجمع لمناقشة الأمر. لاون الذي لم تكن لديه معرفة صادقة

لطبيعة الصراع بين لاهوت الإسكندرية ولاهوت إنطاكية أرسل طومسه (رسالة) إلى القسنطينية في ١٣ يونيو ٤٤٩م، لا من أجل مصالحة الطرفين وإنما بغية تشويه اللاهوتيين الإسكندريين. جاء تعليق على هذا الطومس: [هذه الرسالة دائمًا ينظر إليها كمستند عقيدي ذات قيمة استثنائية. ومع هذا فهي حتمًا أقل من جهة الإلهام اللاهوتي لعل كيرلس، وعلى سبيل الحصر تدعى تأملاً وبالكاد تجد للاهوت موضعًا فيها. القديس لاون لم يناقش ولا قدم براهين وإنما حكم وبتّ في المصاعب(٤٦)].

كان لاون مهتمًا "بالبابوية" أكثر من عقيدة الكنيسة كما سنرى خلال الأحداث في القرن الخامس. هدفه الرئيسي هو ممارسة السلطة على الكنيسة كلها في العالم. يقول□□□□□□□□□□□□□□كان لاون أحد عظماء كل رجال الكنيسة السياسيين، وقد دُعي أبا البابوية(٤٧)].

هذا الاتجاه واضح، إذ كتب للإمبراطور يقول له إنه لا حاجة لعقد مجمع وإنه قد عينّ يوليوس أسقف□□□□□□□□والكاهن ريناتيوس والشماس هيلارى مندوبين عنه يقومون بتقديم ما يحتاجه الإمبراطور(٤٨)، معلنًا أن طومسه فيه كل الكفاية للإرشاد في الأمر.

يليق بنا ملاحظة أنه في مجمع المراسلات بين أسقف روما وغيره من الأساقفة أو بينه وبين الإمبراطور لا نجد أثرًا لكلمة "بابا". هذا اللقب مشتق من القبطية وتعنى "أبًا"، إستخدمها الشعب في مصر لأساقفة الإسكندرية دون أن تحمل مفهوم "البابوية" التي إستخدمتها روما فيما بعد.

مجمع أفسس الثاني لسنة ٤٤٩م

إذ اقتنع الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني بعقد مجمع طلب من ديسقورس أن يمارس سلطته في المجمع كرئيس(٤٩)، وطلب من يوبيناليوس أسقف أورشليم وتلاسيوس أسقف قيصرية كبادوكية أن يكونا رئيسين شريكين معه(٥٠).

قبل مناقشة قرارات المجمع أود أن أشير إلى أن الخلقيدونيين يقولون إنه إن كان مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م قد سبب شقاقًا في الكنيسة، فإنهم يرون أن ما حدث كان رد فعل لمجمع أفسس عام ٤٤٩م، الذي دعاه لاون أسقف روما بالمجمع اللصوصي، ويتهم المؤرخون واللاهوتيون القديس ديسقورس بالعنف، وأنه قاد المجمع لصالح اللاهوت الإسكندري. فمثلاً يقول□□□□□□□□□□□□أحد الرجال العنفاء في تاريخ الكنيسة الأولى هو ديسقورس، أسقف الإسكندرية، استطاع أن يثير عداوة مُرّة من الذين لا يتبعونه في التفكير، ونال إعجاب الذين قاوموا النسطورية...واضح أنه كان اليوم المناسب ليجد ديسقورس فرصته، إذ صار متسلحًا بعون قوى، مصممًا أن يحطم كل مقاومى طريقة الإسكندرية في العقيدة...(٥١)].

هل كان القديس ديسقورس عنيفًا؟

يقدم المطران غريغوريوس بولس بهنام بعد نشره رسالة الإمبراطورين ثيؤدوسيوس الثاني وفالانتينوس، مترجمة من السريانية إلى العربية، الملاحظات التالية:

١- لم يعقد المجمع (أفسس الثاني) بناء على طلب البابا ديسقورس، ولم توجد بينه وبين الأباطرة رسائل مسبقة في هذا الشأن. هذا يعنى أن القديس ديسقورس لم يكن يبغي نفعًا شخصيًا خطط له.

٢- لم يصف الخطاب الإمبراطوري القديس ديسقورس بألقاب تكريم أكثر من غيره. هذا يعنى عدم وجود اتفاقات مسبقة بين الإمبراطور والقديس ديسقورس.

٣- تكشف الرسائل الملوكية عن وجود اضطرابات لاهوتية متزايدة في إيبارشية القسنطينية(٥٣). كان طلب الإمبراطور من القديس ديسقورس هو الإسراع لوضع حد للمتاعب اللاهوتية. هذا ومما يجب مراعاته أن ديسقورس لم يعلن عن صيغة إيمان جديدة(٥٤)، بل كان يسعى للمحافظة على الصيغة التقليدية للإيمان الكنسى.

٤- أُخذت القرارات بالتصويت، ولم نسمع أ أسقفًا من الحاضرين احتج أو انسحب من المجمع(٥٥) (غير فلابيانوس ويوسابيوس عند إصدار الحكم).

٥- في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها يوبينياليوس الأورشليمي، وصف لاون أسقف روما بـ "القديس"، "محب الله"، وأعطى لدومنوس أسقف إنطاكية لقب "محب الله"...هذه الألقاب تكشف عن روح المجمع.

٦- عندما سأل لاون أسقف روما إمبراطور الغرب فالنتينوس وأمه وأخته بولشاريا للتوسط لدى ثيؤدوسيوس الثاني ليعقد مجمعًا آخر، أرسل الأخير رسالة يمتدح فيها مجمع أفسس بأن خوف الله كان يحكمه، وأن أعضاءه تمسكوا بالإيمان الحق وقوانين الآباء، وأنه قد فحص الأمر بنفسه وهو راض(٥٦).

٧- في الرسالة الملوكية في افتتاح المجمع أعلن الإمبراطور منعه ثيؤدورت أسقف قورش من الحضور بسبب الآلام التي يعانيها المؤمنون -حتى الذين في القرى- من النساطرة(٥٧). في الواقع لم يكن ديسقورس عنيفًا بل النساطرة كما شهد الإمبراطور نفسه بذلك.

وإننى أود أن أضيف ملاحظات أخرى:

٨- في الواقع، لم ينطق القديس ديسقورس حتى اللحظة الأخيرة من انعقاد المجمع بكلمة ضد روما، بينما لاون في رسائله يشير إلى بابانا بأنه "السفاح المصري" و"معلم أخطاء الشيطان" والباذل بقوة جهده لبث التجاديف وسط اخوته(٥٨). وسنرى كيف أن أناطوليوس أسقف القسنطينية وغيره قد رفضوا نسْب الهرطقة للبابا الإسكندري.

٩- يعتمد الخلقيدونيون عادة على أعمال مجمع خلقيدونية في اتهام القديس ديسقورس بالعنف. وسنناقش هذه الاتهامات فيما بعد، لكنني أشير هنا إلى أنه من الطبيعي أن ينسب النساطرة العنف للبابا الإسكندري ليخفوا سلوكهم العنيف في مجمع القسنطينية كما شهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني وأيضا سلوكهم القاسي مع أوطيخا وأعوانه، وقد كتب أوطيخا في التماسه للأساقفة أنه [أكد أثناء محاكمته رغبته في إتباعه ما قد صمموا عليه، ولكن فلابيانوس رفض الالتماس، كما اعترض على العنف الذي استخدم ضده في المجمع وما بعد المجمع بواسطة العامة(٥٩)]. ونحن نعلم أن فلابيانوس قد حرم كثيرًا من قادة الرهبان لأنهم سندوا أوطيخا ضد التثائية النسطورية.

١٠- اعتاد بعض الدارسين أن ينسبوا العنف إلى لاهوتيي الإسكندرية وآبائها، حتى بالنسبة للقديسين أثناسيوس وكيرلس، لذلك أريد توضيح السلوك الإسكندرى:

أ- يلزمنا أن نميز بين التمسك بالإيمان الأرثوذكسي دون إنحراف، وبين إستخدام العنف. آباؤنا غالبًا ما إحتملوا الآلام من أجل الإيمان ولم يضطهدوا أحدًا.

ب- إنها عطية اللّه لكنيسة الإسكندرية أنا لم تتمتع قط بسلطة زمنية مثل روما والقسنطينية.

٣- عندما أدانت المجامع المسكونية هراطقة ونفتهم، حتى إن كان رئيس المجمع إسكندريًا، فإن القرار لا يصدر عن الرئيس الذي يقود المجمع وإنما يلزم الرجوع إلى الإمبراطور الذي لم يكن مصريًا قط وإنما كان رومانيًا أو بيزنطيًا.

على سبيل المثال حينما عُرضت قضية هيبا أسقف الرها، لم يكن ديسقورس عنيفًا بل صرخ الأساقفة الحاضرون: "ليحرق هيبا وسط أنطاكية"، "الشياطين أكثر إتضاعًا ن هيبا، إذ يعرفون أن المسيح هو إبن اللّه"، و"ليحرق نسطور وهيبا معًا...إلى النار بالشيطان وإبنه معًا!".

تشهد أعمال المجمع أن ديسقورس لم يكن عنيفًا لكنه كان حازمًا في التخلص من الإتجاهات النسطورية.

قرارات المجمع

١- إعادة اعتبار أوطيخا

لم يكن خطأ ديسقورس أن المجمع أعاد اعتبار أوطيخا، وذلك للأسباب الآتية:

أ- كتب لاون أسقف روما إلى بولشاريا قائلاً بأن أوطيخا انزلق في الهرطقة عن جهل منهن إن تاب فليعامل حسنًا(٦٠). نفس الفكرة أوردها لاون في خطابه إلى يوليوس أسقف كابوس□□□□□□□□□□□□□□□م) وأيضًا إلى فلابيانوس(٦١).

ب- أعلن أوطيخا عبارات أرثوذكسية مثل قوله: [فإنه هو نفسه، كلمة اللّه، نزل من السماء بلا جسد، صار جسدًا من ذات جسد العذراء دون أن يتغير أو يتحول، بطريقة هـ نفسه يعلمها ويريدها. وهو الإله الكامل قبل الدهور هو بعينه صار إنسانًا كاملاً لأجلنا ولأجل خلاصنا(٦٢)].

يؤكد أوطيخا أنه متمسك بإيمان نيقية وأفسس وبعبارات كيرلس، كما حرم مانى وفانتينوس وأبوللينياريوس ونسطور مع القائلين بأن جسد المسيح نزل من السماء(٦٣)...

يقول□□□□□□□□□□إذ جاء إلى نهاية الإجراءات سأل ديسقورس كل أسقف أن يعطى رأيه بخصوص أرثوذكسية أوطيخا، مبتدئًا بيوبينال ودمنوس ومئة وأحد عشر أسقفًا من بينهم باسيليوس وسليكوس مع الأب برسوما فقبلوا إعتراف إيمانه ووافقوا أنه يجب رد إعباره(٦٤)].

□□٢ - إدانة فلابيانوس ودمنوس إلخ...

محاضر الجلسات لا تزال موجودة بالنص السرياني(٦٥)، نلاحظ فيها:

أ- الاتهام الرئيسي ضد هؤلاء هو اتجاهاتهم النسطورية التي انتشرت في هذه المنطقة. يقول شادويك: [قام المجمع بعزل القيادات النسطورية(٦٦)].

ب- على سبيل المثال نجد بخصوص هيبا أسقف الرها، من بين المستندات التي قُرئت رسالة موجهة إلى ماريس أسقف اردشير بفارس. كل الأساقفة صوّتوا ضد الرسالة كنسطورية. وفي مجمع خلقيدونية حكم نواب لاون بأن الرسالة أرثوذكسية، بينما في عام ٥٥٣م حرمها الخلقيدونيون أنفسهم مع كتابات ثيؤدور وثيؤدوريت مُثبِّتين حكم مجمع أفسس ٤٤٩، وليس مجمع خلقيدونية.

جـ - في قضية دانيال أسقف حران، إبن أخت هيبا، وفي قضية سوفرون أسقف مدينة تلا، إب عم هيبا، كلن يوبيناليوس الأورشليمى هو الذي يناقش الأمور وليس ديسقورس. أُتهموا بالنسطورية، وكان سوفرون قد أسلم نفسه لممارسة العرافة والسحر(٦٧).

د- بخصوص إيريناؤس أسقف صور، فقد تزوج مرتين، وقد ساعد نسطور وحثه على الشر بعد عودته من المنفي، فظهر كذئب مفترس لشعب صور. حُرم من العمل الكهنوتى(٦٨)، ومعه إكويلانيوس شريكه في الهرطقة والذي أقامه أسقفًا على بيبلوس (جبيل)(٦٩). الأول سبقت محاكمته وإدانته أم الثاني فقد عصى رئيس الأساقفة دمنوس، إذ ترك شعبه وهرب إلى إيريناؤس.

في إدانتهما لم يكن القديس ديسقورس عنيفًا مثل بقية الأساقفة.

هـ - بخصوص ثيؤدورت أسقف قورش، فهو معروف بأنه قد تمرن على التجديفات النسطورية منذ صبوته(٧٠) ويحمل كراهية مُرّة للديس كيرلس وكتاباته، كما سبق أن رأينا.

و- بخصوص دمنوس رئيس أساقفة أنطاكية فواضح أن القديس ديسقورس بذل كل الجهد ليكسبه ولكن ليس على حساب الإيمان الأرثوذكسى. عندما سمع أنه يدعو ثيؤدورت ليبشر في كاتدرائيته وأنه يمدحه ويصفق له بيديه، وقد أام له منزلاً بجوار الكاتدرائية، أرسل له خطابًا مملوءًا حبًا وإنفتاحًا. وقد اجاب دمنوس مقدمًا الشكر له على محبته، لكن دمنوس لم يوقف دعوتهلثيؤدورت، فأرسل ديسقورس خطابًا آخر إليه فأجاب دمنوس بجحده "حرمانات" كيرلس.

وخلال قضية دمنوس نادرًا ما تحدث ديسقورس تاركًا إدارة المناقشة لغيره، لا سيما ليوبيناليوس وتلاسيوس شريكيه في الرئاسة.

ز- بالنسبة لفلابيانوس الذي كان قبلاً قد قبل الصيغتين الإيمانيتين: "طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد" و"من طبيعتين(٧١)، فإنه تحت تأثير يوسابيوس أسقف دوريليم قَبِل الصيغة: "في طبيعتين"، وبعد إدانة أوطيخا في المجمع المحلى بالقسنطينية سنة٤٤٨م سبب متاعب كثيرة لحساب النساطرة. بعد ذلك لم يسترح الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني للإتجاهات التي تبناها فلابيانوس(٧٢). وعندما دين في مجمع أفسس (٤٤٩م) ترك المجمع مع يوسابيوس عوض دفاعه عن نفسه أو إعلان توبته.

٣ – حذف طومس لاون

اعتبر الأسقف الروماني أن هذا الحذف بمثابة استخفاف بالسلطة البطرسية لذا وصف المجمع "باللصوصي".

وجدير بالملاحظة أن هذا الطومس لم يكتب كمستند للمجمع، بل كان في الأصل رسالة موجهة للإمبراطور، أرسلت منه صورة إلى المجمع سلمت بأيدي النواب. يقول المتروبوليت ميثودويوس باكسيوم: [في الحقيقة إن تسليم الرسالة للمجمع كان كافيًا. لقد كان ممثلو روما حاضرين وكانوا قادرين على تقديم وجهة نظره. إلى يومنا هذا يمكن تسليم رسائل دورية لمجامع دون وجود التزام بقراءتها(٧٣)].

يقول الأب صموئيل: [...كان هذا المستند قد إنتشر بشكل واسع في الشرق منذ منتصف يونيو٤٤٩م، وكانت محتوياته معروفة للمندوبين في المجمع لسنة ٤٤٩م حتى قبل أن يجتمعوا. لقد عرفوا في الحقيقة أنه يدافع عن عقيدة وجود "الطبيعتين بعد الإتحاد". في متن الصراع بين الجانبين الإسكندرى والأنطاكي، كثير منهم وقفوا يساعدون الجانب الإسكندرى ضد "الطبيعتين"...لذلك فإن القول بأن ديسقورس منع قراءته في المجمع في غطرسة أو عنف أمر غير صادق، إذ لا توجد أية شهادة على ذلك. بل أن لدينا شهادة أقوى، من الجانب الآخر، للحدس بأن المجمع لسنة ٤٤٩م لم يقرأ الطومس كنوع من الإحترام لكرسى روما(٧٤) (حتى لا تحدث معرضة ضده].

ربما من أجل إتجاهه النسطورى لم يقرأه الأساقفة تحاشيًا لأى صراع مع روما،خاصة وأن نسطورس أعلن موافقته على الطومس. يقول شادويك: [إذ قرأ نسطور الطومس وهو وحيد في المنفي شعر أن الحق قد ثبت أخيرًا، وأنه يستطيع أن يموت في سلام(٧٥)].

لاون أسقف روما ومجمع خلقيدونية

عاد مندوبو روما إلى أسقفهم يعلنون فشلهم في حماية فلابيانوس وجماعته. كتب لاون إلى ثيؤدوسيوس الثاني ضد القديس ديسقورس كما كتب إلى كنيسة القسطنطينية، وأخيرًا سأل فالنتينيان الثالث خلال زوجته أفدوكسيا وأمه غالا بلاسيديا أن يكتب إلى أخيه ثيؤدوسيوس بخصوص ديسقورس ومجمع أفسس لسنة ٤٤٩م، غير أن ثيؤدوسيوس رفض الطلب ممتدحًا القديس ديسقورس ومجمع أفسس.

ومع ذلك فقد حقق لاون بغيته إذ جاءت الأحداث تخدمه:

١- تقبّل لاون التماسات من معارضي مجمع أفسس (٤٤٩م) مثل فلابيانوس الذي أرسل خطابات مع هيلارى الشماس الروماني(٧٦)، وآخر بعثه يوسابيوس الذي جاء بعد قليل إلى روما ليقدم التماسه شخصيًا، وثالث أرسله ثيؤدوريت(٧٧). وتجد نوع من التحالف مع روما ضد الإسكندرية. إلى ذلك الوقت كانت الأمور اللاهوتية تشغل أساقفة الشرق بصورة جوهرية، لدرجة أن المجامع المسكونية كان يدعو إليها أباطرة الشرق دون تجاهل لأباطرة الغرب، وهكذا وجد لاون فرصته الذهبية ليتدخل في نزاعات لاهوتية خاصة ضد الإسكندرية.

إذ كانت روما لا تتبع الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني (إمبراطور الشرق) مباشرة من الناحية السياسية، لذلك وجد لاون حريته في التحرك ملقبًا مجمع أفسس "المجمع اللصوصي" (المجمع الذي يمتدحه ثيؤدوسيوس).

٢- موت فلابيانوس، الذي يحتمل أن يكون قد حدث بعد إدانته بمدة ليست طويلة، وجد فيه لاون فرصة للتعاطف معه (بعد موته)، خاصة في القسطنطينية. فقد فسرت هذه الوفاة فيما بعد من مقاومي مجمع ٤٤٩م بأنها تمت بسبب أتعاب جسدية لحقت به في المجمع(٧٨).

أ- كيف مات في أغسطس ٤٤٩م أو بعد ذلك بقليل(٧٩) بينما بعث لاون برسالة إليه في ١٣ أكتوبر سنة ٤٤٩م؟ يؤكد كل من شادويك وجريليميه بأنه قد مات في فبراير ٤٥٠م.

ب- لم تكن هناك حاجة للعنف معه إذ أدين، فليس مطلوبًا من المدان ا، يوقع على القرار (حتى يُستخدم معه العنف)(٨٠). لكنه في الواقع ترك المجمع هو ويوسابيوس وأُرسِل قرار الإدانة إلى افمبراطور. على العكس نجد فلابيانوس ورفقاؤه إستخدموا العنف مع الرهبان الذين كانوا يسندون أوطيخا في المجمع السابق (بالقسنطينية). كذلك في مجمع خلقيدونية عومل البابا ديسقورس معاملة سيئة وقد أرسل أساناه وشعر لحيته إلى الإسكندرية علامة إحتماله وجهاده من أجل الإيمان الأرثوذكسى.

جـ - في مجمع خلقيدونية (٤٥١م) كان أحد الإتهامات الموجهة ضد ديسقورس أنه دان فلابيانوسظلمًا، لكننا لا نجد في أعما المجمع إتهامًا ضده بأن فلابيانوس مات على أثر معاملته القاسية في المجمع.

٣- في ٢٨ يوليو سنة ٤٥٠م مات ثيؤدوسيوس واحتلت بولشاريا أخته ورجلها مرقيان الملك وأعلنا أنهما إمبراطوران في ٢٨ أغسطس ٤٥٠م.

يصف الأرشمندريت جوتيه بولشاريا وأخواتها "الملكات العذارى"(٨١) فيقول أن بولشاريا كانت شغوفة بأن تحتفظ عائلتها بالمملكة الرومانية، ولذلك أقنعت أخواتها أن ينذرن البتولية ويعشن في جناح خاص في القصر

الإمبراطورى، وكان هدفها من هذا أن تضمن أنهن لا يتزوجن أشخاصًا قد يتسلمن الملك. فطلبت من أخيها ثيؤدوسيوس الثاني الذي لم ينجب إبنًا أن يتزوج ثانية، وإ أرسل إلى إسقيط مصر وسأل الشيوخ في هذا الأمر، أجابه إسيذورس، أحد الشيوخ، بالنفي. ضغطت بولشاريا على أخيها فأرسل ثانية، وإذ كان إسيذورس قد تنيح ذهب الشيوخ إلى مقبرته وسألوه في الأمر فسمعوا صوتًا يقول: "وإن تزوّج عشر نساء فلن ينجب إبنًا. إستشهد رسول الإمبراطور مارتينوس وإبنه زيوس في البرية قبل عودتهم للإمبراطور، ولا زالت مقبرتهما قائمة في دير القديسة العذراء (السريان)(٨٢). على أى الأحوال، إذ مات ثيؤدوسيوس كسرت بولشاريا النذر وتزوجت مرقيان، وأخذت حِلاً من لاون أسقف روما(٨٣).

عُرفت بولشاريا بأنها إمرأة ذات قدرة خاصة وإرادة صلبة، فدبرت أمور المملكة وتدخلت في شئون الكنيسة بهدف رفع كرسى القسطنطينية. تخلصت منرئيس الحجاب خريستافوس بإصدار حكم بإعدامه، ونفع أوطيخا إلى□□□□□□□□□في شمال سوريا(٨٤). الآن صارت تساند روما ضد الإسكندرية،فجمعت هى ورجلها توقيعات على طومس لاون ليكون مستندًا رئيسيًا في مجمع خلقيدونية ضد اللاهوتيين الإسكندرانيين. وفي نفس الوقت قررت ألا تسمح لروما بالسلطة العليا للكنيسة، لذا رفضت طلب لاون أن يعقد المجمع في إيطاليا بل أصرت على عقده في الشرق. وإذ رأى لاون أن الأمور ليست في يده وإستحالة عقد المجمع في إيطاليا عبّر عن رغبته في عدم إنعقاد المجمع(٨٥)، لكن مرقيان وبولشاريا أصرا على عقده.

٤- يقرر شادويك أن أناطوليوس – خلف فلابيانوس – إذ أراد تأكيد مركز القسطنطينية الثاني وجد أن الفرصة ذهبية لحث روما على قبول ذلك.

القديس ديسقورس ومجمع خلقيدونية

بالرغم من الإعتقاد بأن مجمع خلقيدونية عُقد لإدانة أوطيخا، فقد كان في الواقع موجهًا ضد البابا ديسقورس الإسكندري، وليس ضد الراهب الشيخ، إذ كان أوطيخا غير حاضر في المجمع وكان قد نفي في شمال سوريا قبل عقد المجمع(٨٦).

في الواقع أدين ديسقورس لا لهرطقة عقيدية وإنما لظروف سياسية لعبت الدور الرئيسي في المجمع.

يقول الأستاذ اليونانى الأب رومانيدس: [لقد حُسب ديسقورس أرثوذكسيًا تمامًا في إيمانه في نظر بعض الآباء القادة في مجمع خلقيدون مثل أولئك الذين مثّلوا أناتوليوس بطريرك القسطنطينية].

ويقول الأب ميثوديوس مطران أكسيوم: [المعلومات التي لدينا لا تصور ديسقورس كهرطوقى، فمن المعلومات التي بين أيدينا واضح أنه كان إنسانًا صالحًا، بل والأسقف لاون نفسه حاول أن يكسبه إلى جانبه...هكذا في خطاب بعث به الإمبراطور ثيؤدوسيوس إلى ديسقورس دعاه فيه إنسانًا تشع منه نعمة اللّه، وديعًا، أرثوذكسى الإيمان.

في أثناء المجمع أعلن ديسقورس إيمانه مرات عديدة، ولم يدن لأنه هرطوقي وإنما لأنه رفض رئيس الأساقفة لاون في الشركة، ولأنه امتنع عن حضور المجمع رغم دعوته ثلاث مرات.

الأدلة كافية لكي نتطلع إلى أسباب أخرى لإدانة ديسقورس. فإن روما كانت في ضجر بسبب الحيوية غير الطبيعية لكنيسة الإسكندرية وبطريركها النشيط(٨٨)].

يقول□□□□□□□□□□□□□□□□في كتابه: "مجمع خلقيدونية": [في خلقيدون كان أناطوليوس أسقف القسطنطينية مستعدًا أن يعترف بأن الأسقف الإسكندرى قد ملأ العالم بالعاصفة والزوابع، وفي نفس الوقت لم يعزل المتهم لخطأ في العقيدة وإنما لأنه تجاسر وحرم أسقف روما، ولأنه إذ دعى ثلاث مرات للمجمع تغيب عمدًا عن إجتماعاته(٩٠)].

أيضًا(٩١□□□□□□□□□□□□□□□يعرِّف ديسقورس وقادة الحركة ضد الخلقيدونية مثل (البابا) ثيموثاوس الإسكندرى (٤٥٧-٤٧٧م)، وفيلكسينوس الموباغى (تنيح عام ٥٢٣م تقريبًا) وسويرس الأنطاكي (٥١٢-٥٢٨م) كأرثوذكس في مركزهم اللاهوتى وليسوا معلمى هرطقة.

لاون أسقف روما وأوطيخا

الآن، إذ وجد لاون أن أباطرة الشرق قد صمموا على عقد المجمع في الشرق بعث برسالة يعلن فيها أنه يود إرسال مندوبين عنه للمجمع. ولأول مرة وصف لاون أوطيخا بأنه مخادع وشرير مثل نسطور(٩٢). قبل هذا كتب إلى الإمبراطور يخبره أنه يجب ألا نشك في أوطيخا حتى إن كان قد أخطأ...ولا أن نناقش إيمان الأساقفة إنما نقبل توبتهم(٩٣)، لكن هذا التغيير المفاجئ لا يعنى إلا أن مؤامرة كانت تحاك ضد القديس ديسقورس.

الجلسة الأولى

الإتهامات الموجهة ضد القديس ديسقورس

عقد المجلس في ٨ أكتوبر ٤٥١م في خلقيدونية عوض نيقية، وفي الجلسة الإفتتاحية كان مركيان وبولشاريا حاضرين. كانت لروما والقسطنطينية الأولوية لأنهما عاصمتا الإمبراطوريتين، أما القديس ديسقورس فجلس عن يمين الإمبراطورين بسبب مركز الإسكندرية اللاهوتى.

إذ بدأ القضاة يعلنون نظام أعمال المجمع، إنبرى فسقسبينوس (باسخاسينوس) -وهو مندوب أسقف روما- يقول: [لدينا قرارات من كلّى الطوبى، الرجل الرسولى، أسقف مدينة روما، **رأس كل الكنائس**،□بأن ديسقورس ليس له موضع في المجمع. فإن عارضها يلزم طرده خارجًا. نحن ملتزمون بطاعة الأمر. لذلك فليأمر سموكم بأن يخرج وإلا رحلنا نحن(٩٤)]. عندما سأل القضاة، ماذا فعل ديسقورس خالفًا للقوانين أجاب مندوب رومانى آخر: "لقد وضع نفسه في مركز قاضٍ، وأدار مجمعًا دون إستئذان الكرسى الرسولى، الأمر الذي ل يحدث قط ولا يصح أن يحدث(٩٥)".

الآن أود مناقشة الإتهامات التي وجهت ضد بابانا:

□□□**رئاسة مجمع أفسس**

أ- واضح أن هذا في حقيقته ليس إتهامًا ضد ديسقورس بل محاولة لتخويل أسقف روما حقًا على الكنيسة الجامعة. القضاة المدنيون أنفسهم كانوا غير مقتنعين، وبعد تبادل الكلمات وبغير إرادتهم طلبوا من القديس ديسقورس أن يترك كرسيه في المجمع ويجلس في الوسط في موضع المتهمين.

ب-لم يَدْعُ ديسقورس للمجمع إنما الذين دَعوا إليه هم الأباطرة، ورسائلهم لا تزال محفوظة إلى يومنا هذا.

جـ - من العجيب أن لاون الذي إعترض على مجمع أفسس بكونه غير قانونى لأنه لم يسمح بعقده، هو نفسه أرسل مندوبين عنه للمجمع وغضبوا لأن طومس لاون لم يُقرأ.

د- لم يكن ديسقورس وحده رئيسًا على المجمع بل كان معه رئيسان آخران هما بوبينياليوس وتلاسيوس حضرا بناء على أمر إمبراطورى.

قصة الأوراق البيضاء

إذ ترك البطريرك الإسكندرى موضعه إتهمه يوسابيوس النسطورى المعزول أنه قد عامله معاملة سيئة مع البطريرك فلابيانوس، وأنه قد حاول تثبيت الأوطاخية كأنها أرثوذكسية، وذلك في مجمع أفسس. طلب القديس ديسقورس أن يبدأ الحوار بالموضوع الإيمانى غير أن القضاة طلبوا بحث الإتهامات الشخصية ضده.

ولما قُدمت محاضر جلسات مجمع أفسس للقراءة، سأل القديس ديسقورس لماذا يُحاكم بمفرده مع أن يبوبينياليوس وتلاسيوس كانا رئيسين معه والقرارات أُخذت بموافقة الكل(٩٦). هنا لكى يُحمَّل بالمسئولية بمفرده قال إسطفانوس أسقف أفسس إنهم أُلزموا بتوقيع أوراق بيضاء باستخدام العنف.

كانت القصة مدبرة لأسباب كثيرة:

أ- لم يشر يوسابيوس أسقف دوريليوم -الذي كان حاضرًا مجمع أفسس- إلى قصة الأوراق البيضاء عندما كتب إلتماسه للإمبراطور(٩٧).

ب- لو أن القصة حقيقية لماذا إنتظروا أكثر من عامين لنسمعها للمرة الأولى في أكتوبر ٤٥١م من أناس وقعوا على طومس لاون وأرادوا مساندته؟!

جـ - عندما سألهم القديس ديسقورس بخصوص تسجيل أعمال المجمع الأفسسى، إعترفوا أن كل أسقف كان يصحبه كاتب وأنه توجد أكثر من نسخة سجلت بواسطة كتّاب بوبينياليوس وتلاسيوس وإكيسيوس أسقف كورنثوس إلخ...فكيف وقعوا أوراقًا بيضاء؟!

د- عندما سئل الأساقفة عن حرمهم لفلابيانوس لم يقولوا إنهم وقعوا أوراقًا بيضاء بل إعتذروا مرتين: "كلنا أخطأنا، نسأل العفو(٩٨)".هـ - أثناء أعمال مجمع خلقيدونية تعلن مناقشات الأساقفة أن القصة مدبرة، فعلى سبيل المثال قال اسطفانوس في البابة أن دسقورس -وحده٠ هو المسئول عن توقيع الأوراق البيضاء. بعد ذلك هو نفسه قال إنه بينما كان السكرتاريون يسجلون أعمال المجمع، جاء سكرتيرو ديسقورس وأخذوا منهم الأوراقالمكتوبة ليجعلوا منها نسخة مطابقة لما لديهم(٩٩)...، وقال ثيؤدور أسقف كلوديبوليس: "ديسقورس ويوبينياليوس قدما لنا أوراقًا بيضاء(١٠٠)".

و- لام القديس ديسقورس علانية الأساقفة الذين قالوا أنهم وقعوا أوراقًا بيضاء مثل إسطفانوس، أو القائلين بأنهم وقعوا لمراضاة بقية الأساقفة مثل باسيليوس أسقف سلوقيا (سلوكية)، إذ أنه من واجب الأسقف أن يكون شجاعًا لا سيما حينما يوقع بخصوص الإيمان الثمين(١٠١).

تبرئة أوطيخا:

عندما ناقشوا كلمات أوطيخا، قال متهمه إن أوطيخا كان كذابًا. وقد أوضح القديس ديسقورس إنه لا يهتم بالأشخاص بل بالإيمان الرسولى، إذ تَمسَّك أوطيخا بما يخالف إيمان الكنيسة فليُدَن(١٠٢).

في الواقع أوطيخا مسئول عن نفسه أمام اللّه إن كان كذابًا، لأن اللّه وحده هو الذي يعرف القلوب. عندما أعلنإيمانًا أرثوذكسيًا حتى وإن لم يكن هذا هو إيمانه الحق فإن المجمع لا يقدر أن يدينه.

على العكس نحن ندين ما قد حدث في مجمع خلقيدونية أن ثيؤدورت أسقف قورش الذي سبق أن أُدين من أجل نسطوريته سُمح له بحضور المجلس منذ الجلسة الأولى(١٠٣) قبل النظر في قضيته.

□□□إدانة فلابيانوس ويوسابيوس

سأل القضاة كيف تبرأ أوطيخا الذي لم يقبل إعادة الإتحاد لسنو ٤٣٣م، بينما حُرم كل من فلابيانوس ويوسابيوس اللذين قبلاها.

هنا أثيرت المشكلة الرئيسية، فإن القديس ديسقورس أوضح كيف أن القديس كيرلس – تسنده (كتابات) القديس أثناسيوس– يرفض صيغة "طبيعتين بعد الإتحاد"، بكونها صيغة غير شرعية، وأنه إستخدم "طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد". عند سماعهم "طبيعة واحدة" صرخ بعض الأساقفة، قائلين: [أوطيخا يقول هذا. ديسقورس يقول هذا]. هنا أوضح القديس ديسقورس وجهة النظر الإسكندرانية: [لسنا نعنى إختلاطًا، ولا إمتزاجًا ولا تغييرًا. من يقل بالإختلاط أو التغييرأو الإمتزاج فليكن أناثيما(١٠٤)□□□